المرجعية الدينية الشيعية وموقفها من القضية الفلسطينية (1936-2023) ▽

The Shiite religious authority and its positions on the Palestinian issue (1936-2023)

أ.د. قاسم شعيب السلطاني*
Prof. Kaseim sh. Al-Sultani

الملخص:

تناولت في هذا البحث موضوع موقف المرجعية الدينية الشيعية في العراق من القضية الفلسطينية منذ بدايتها في ثلاثينيات القرن الماضي مرورا بأهم احداثها وتحولاتها في النصف الثاني من القرن العشرين وصولا الى الاحداث الحالية التي شهدها قطاع غزة عام 2023 ، اذ كان للمرجعية الدينية موقفاً ثابتاً في دعم استقلال الشعب الفلسطيني ودعم نضاله في مقاومة المحتلين وعلى اختلاف المراجع الذين تناوبوا على التصدي للمرجعية والذين اعلنوا الجهاد ضد المحتلين وتقديم كافة المساعدات المتاحة للفلسطينيين بما يضمن تحقيق هدفهم وتحررهم . ان الاشكالية التي يطرحها البحث هي " هل كان موقف المرجعية الدينية الشيعية من القضية الفلسطينية موقف ثابت نابع من دوافع دينية وإنسانية، اما كان خاضعاً وتابعة للمواقف السياسية التي تبنتا الانظمة الحاكمة " . اعتمدنا على المنهج التاريخي في كتابة البحث مع المنهج التحليلي عندما تقتضي الضرورة العلمية ، مع الاشارة الى وجود عدد من الادبيات التي ناقشت اجزاء من الموضوع دون الولوج للفترة الحالية والتي ميزت هذا البحث . توصلنا في هذا البحث الى مجموعة من الاستنتاجات منها ان موقف المرجعية الدينية الشيعية هو موقف عقائدي ديني ثابت من القضية الفلسطينية لا يتأثر بالسلطة او الاحداث ، وهذا ما اثبته المواقف الثابتة للمرجعية من احداث فلسطين على مدى قرن من الزمان ، اذ اعلنت المرجعية الجهاد و حللت اعطاء الخمس والزكاة للمجاهدين الفلسطينيين ، بل واستخدمت سلطتها الروحية لدعم الشعب الفلسطيني من خلال قرارات الحكومة العراقية الحالية .

الكلمات المفتاحية (فلسطين ،المرجعية الدينية ، السيد السيستاني ، غزة ، السيد البغدادي)

Abstract:

In this research, I discussed the position of the Shiite religious authority in Iraq on the Palestinian issue since its beginning in the 1930s, through its most important events and transformations in the second half of the twentieth century, all the way to the current events that Gaza witnessed in 2023. The religious authority had a firm position in supporting the independence of the Palestinian

▽ تاريخ التقديم : 2024/6/6 تاريخ القبول: 2024/8/16 تاريخ النشر: 2024/9/30

* كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين dr.qassim@nahrainuniv.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

people and supporting their struggle to resist the occupiers, despite the various religious authorities who took turns confronting the authority and who declared jihad against the occupiers and providing all available aid to the Palestinians to ensure the achievement of their goal and their liberation. The research problem is: "Was the position of the Shiite religious authority on the Palestinian issue a fixed position stemming from religious and humanitarian motives, or was it subordinate to the political positions adopted by the ruling regimes..." In this research, we reached a set of conclusions, including that the position of the Shiite religious authority is a fixed religious ideological position on the Palestinian issue that is not affected by authority or events, and this is proven by the fixed positions of the authority on the events of Palestine over the course of a century.

Keywords (Palestine, religious authority, Ali Al-Sistani, Gaza, Al-Sayyid Al-Baghdadi)

المقدمة:

مثلت المرجعية الدينية في النجف الاشرف بما تمتلكه من تأثير ديني وروحي على ملايين المسلمين مركز ثقل وتأثير كبير في العالمين العربي والاسلامي، إذ كان للمواقف التي اتخذتها والآراء التي طرحتها دور في تنبيه وتوجيه الرأي العام العربي والعراقي إلى خطورة ما يجري في فلسطين المحتلة، وزاد هذا الأمر مع بداية القرن الحالي وزيادة الدول المطبعة مع هذا الكيان، لاسيما بعد قيام الامارات والبحرين بإقامة علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني، مما جعل القضية الفلسطينية تتراجع في اهتمام الدبلوماسية العربية، الا ان الاحداث التي شهدتها غزة بعد يوم 7 أكتوبر 2023 قد اعاد هذه القضية إلى واجهة الاحداث العالمية، واكد بصورة عملية على ان الشعب الفلسطيني قادر على المطالبة بحقوقه وتحقيق طموحاته إذ ما وجد مساندة مادية ومعنوية من الشعوب العربية والاسلامية، وهذا ما سارت عليه المرجعية الدينية في النجف الاشرف في مواقفها وفتاواها تجاه دعم الشعب الفلسطيني وحقه في الدفاع عن نفسه وانشاء دولته.

من هنا جاء اختيار "**المرجعية الدينية الشيعية وموقفها من القضية الفلسطينية**" موضوعاً للبحث كونه يسلط الضوء على بيان موقف اعلى سلطة دينية للشيعية الامامية من تطورات واحداث القضية الفلسطينية، ويؤكد بما لا يقبل الشك المواقف الواضح للشيعية ومراجعهم في دعم حقوق الشعب الفلسطيني في تحرير بلادهم ومقاومة العدو المغتصب، فضلاً عن الرغبة الشخصية في تقديم شيء بسيط لدعم اهل غزة وما يعانونه بعد احداث 7 اكتوبر ونصرتهم بالقلم تارة وبيان حقيقة مواقف المرجعية

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الدينية تجاههم تارة اخرى، مع التأكيد على ان هذا الموقف الداعم للقضية الفلسطينية وحق اهلها لا يقتصر على العرب والمسلمين فقط وانما هو موقف كل منصف وحر في العالم .

ان الاشكالية التي يطرحها البحث يتمثل في السؤال التالي: "**هل كان موقف المرجعية الدينية الشيعية من القضية الفلسطينية موقف ثابت نابع من دوافع دينية وإنسانية، اما كان خاضعاً وتابعة للمواقف السياسية التي تبنتا الانظمة السياسية...**"،

من خلال خطة البحث يمكننا الاجابة على هذه الاشكالية، إذ قسم البحث إلى ثلاث محاور تناولنا في المحور الأول الموسوم " موقف المرجعية الدينية من تطورات القضية الفلسطينية حتى عام 1973"، والذي ناقش مواقف مرجعية الشيخ آل كاشف الغطاء ومرجعية السيد محسن الحكيم تجاه احداث فلسطين، فما تناول المحور الثاني المعنون "المرجعية الدينية واحداث فلسطين 1973–2003، موافق مرجعية آل الصدر ودورها في دعم الشعب الفلسطيني، فيما درس المحور الثالث الموسوم "مرجعية السيد السيستاني والقضية الفلسطينية 2003 –2023 " اهم المواقف التي اتخذتها المرجعية لدعم القضية الفلسطينية حتى الوقت الحاضر.

شكلت البيانات الرسمية والفتاوى الدينية والكتب الوثائقية اهم المصادر التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا البحث الذي يؤصل موقف المرجعية الدينية الثابت من قضية فلسطين.

أولاً_ موقف المرجعية الدينية من تطورات القضية الفلسطينية حتى عام 1973

ان المرجعية بمعناها اللغوي العام هي محل الرجوع والعودة، وإذا كان المرجع هو محل الرجوع فسيكون واضحاً معنى المرجعية التي شاع استعمالها في الاوساط العلمية في الحوزات الدينية، وعند اقتران هذا المصطلح (بالدينية) فيكون واضحاً ان المقصود بها علماء الدين الكبار الذين يمكن الركون أليهم في أخذ الفتاوى والتوجهات الدينية وبذلك يكون معنى المرجعية الدينية اصطلاحاً هي الجهة الدينية المسؤولة عن اصدار الفتاوى الدينية والمتولية الشرعية الامور الاسلامية، وهي اعلى مركز قيادي ديني يوجه المسلم في حياته او يوجه بما يتوافق مع الشريعة الاسلامية[1].

[1] نور نظام الدين نجم الديني، منتهى حسن محمد علي الانصاري، المرجعية الدينية معالمها واسس عملها ومشروعيتها (دراسة تحليلية)، ضمن المحور العلمي : المرجعية واثرها في بناء الإنسان، جامعة الكوفة، 2019، ص270–271.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

1: موقف المرجعية الداعم لنضال الشعب الفلسطيني حتى 1948

كان للمرجعية الدينية اهتمام واسع بالقضايا العربية والاسلامية على الرغم من اهتمامها بقضايا العراق والتطورات السياسية فيه، فعلى الرغم من عالمية المرجعية الدينية وتأثيرها الروحي في العديد من البلدان الا ان العراق يضل البلد الذي فيه الحوزة العلمية في النجف الاشرف والتي تمثل فيه المركز والمقر الرئيسي للمرجعيات الدينية، ولذلك فان الشأن العراقي وتطوراته السياسية والاجتماعية والاقتصادية لم تشغل المرجعية الدينية من تأدية رسالتها الدينية في دعم المظلومين والاحرار في كل العالم وهذا كان واضحاً منذ بدايات القضية الفلسطينية ونشاط حركة مقاومتها في بدايات الثلاثينيات القرن الماضي، إذ ادرك علماء النجف الاشرف ومراجعها واجبهم الشرعي والانساني في التصدي للمشروع الاستيطاني الصهيوني وبكافة الوسائل المتاحة ، لاسيما عن طريق الفتاوى الدينية وحث الرؤساء والملوك العرب والاسلاميين على اتخاذ موقف واضح تجاه ما يحدث في الاراضي الفلسطينية.

كان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (1877–1954) واحداً من أهم الشخصيات الدينية والمرجعية التي شخصت مبكراً ما كان يجري في الاراضي الفلسطينية، إذ قام الشيخ كاشف الغطاء بزيارة تاريخية الى القدس للمشاركة في المؤتمر الاسلامي الذي انعقد فيها عام 1931 بدعوة من مفتي القدس الشيخ امين الحسيني (1895–1974) وقد زار الشيخ كاشف الغطاء العديد من المدن الفلسطينية وحث فيها الفلسطينيون الى مواجهة خطر الصهيونية وداعميها وقد القى هذا المؤتمر خطبة مهمة داعياً فيها الى النهوض بواقع الامة الاسلامية ومحاربة الفساد والامية فيها[1].

عند اندلاع الثورة الفلسطينية عام 1936 ضد المستوطنين الصهاينة وما صاحبها من تطورات دفعت هذه الاحداث المرجع كشاف الغطاء الى اصدار بيان في 6 آب 1938 جاء فيه " اما بعد فقد بلغكم وملأ اسماعكم ما افتى به علماؤكم الروحانيون زعماء الدين وائمة المسلمين ... بوجوب الجهاد على كل مسلم في شرق الأرض وغربها العربي والفارسي والهندي والتركي من سائر الاقطار والامصار والشعوب .. نصرت (فلسطين) بالكتب والكتائب والخطب والرسائل والاستنهاض والاستنفار والسنان واللسان .. وشتى الوسائل التي يحصل بها النصر على اعداء الدين المعتدين الاثمين من اليهود في فلسطين الذين

[1] انظر نص الخطبة في محمد الحسين كاشف الغطاء، قضية فلسطين الكبرى، النجف الاشرف، مطبعة النعمان، 1969،ص37–43.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

يريدون ان يستعبدوا الاحرار ويملكوا نواصي العباد ويأبى الله ورسوله ... واعلموا ان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخالص أوليائه..." [1].

يبدو أن هذه الفتوى هي الأولى التي تصدر من عالم ومرجع ديني اسلامي على حد علمنا يدعوا فيها بضرورة الجهاد في فلسطين، عاداً ما جرى فيها هي عملية اعتداء واغتصاب لحقوق المسلمين، داعيا المسلمين على اختلاف اعراقهم وبلدانهم إلى المشاركة ومؤازرة اخوانهم الفلسطينيين بكافة الوسائل المادية والمعنوية ونصرتهم، وبذلك تكون هذه الفتوى قد اعطت الغطاء الشرعي للقتال في فلسطين وعدتها قضية اسلامية لا ترتبط بجغرافية محددة.

ويستدرك الشيخ كاشف الغطاء قائلا : " اصبح الجهاد في سبيل فلسطين واجباً على كل انسان لا على العرب والمسلمين فقط، نعم هو واجب على كل انسان لا بحكم الشرائع والاديان فقط بل بحكم الحس والوجدان ووحي الضمير وصحة التفكير.." [2].

عند النظر في هذه الكلمات تبين بأن هذه الفتوى اخرجت موضوع نصرة فلسطين والدفاع عنها من حيزها الديني إلى الحيز الإنساني الأوسع فهو نداء إلى كل البشر وفي كل بقاع العالم للدفاع وانصاف فلسطين، وكأن الشيخ كاشف الغطاء قد استشرف المستقبل عندما اشار الى قضية فلسطين هي قضية موت العرب او حياتهم وان اي كلام عن الوحدة العربية والاسلامية واي جهود تبذل في ذلك المشروع لا تتم الا بإنقاذ فلسطين[3].

استكمالاً لهذه المواقف اصدر الامام كاشف الغطاء في 15 ذو القعدة 1366 الموافق عام 1947 فتوى اعلان الجهاد المقدس الانقاذ فلسطين والتي مما جاء فيها " نحن نرى في الحال الحاضر ، ان المحنة والبلوى قد تجاوزت حدود الفتوى ، واصبح كل ذي حس من المسلمين يفتي له وجدانه ويوحي له ضميره وجوب الدفاع عن فلسطين بكل ما في وسعه ويستهون ببذل العزيزين (النفس والمال) في هذا السبيل وعلان الجهاد المقدس "[4] .

---

[1] نقلا عن الموقع الرسمي لمؤسسة كاشف الغطاء العامة : عباس كشاف الغطاء لمحات عن مواقف علماء النجف من القضية الفلسطينية، أنظر :

https://www.kashifalgetaa.com/?id-178.

[2] محمد الحسين كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص15.

[4] المصدر نفسه، ص 20 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وبالتزامن مع حرب فلسطين 1948 اصدر الامام كاشف الغطاء نداءً عاماً للمسلمين استنهض فيه الشعب العراقي بكل طبقاته للوقوف والمشاركة ودعم اخوتهم الفلسطينيين مبشراً " اتحسبون ان اليهود اذ غلبوا على فلسطين لا سامح الله يتركون العراق والحجاز وغيرها من الاقطار العربية ... ايهون عليكم ان تصبحوا رعايا لأشقى امة في الأرض : اليهود والصهاينة" [1]، وقد دعا الامام الى نصرة فلسطين بالسلاح والرجال وتقديم الدعم والاموال والتبرعات لنصرتهم واعلن تضامنه مع جمعية الدفاع عن فلسطين التي تأسست في العراق عام 1936 والتي كان لها دور بارز في المشاركة في المؤتمرات العربية لنصرة القضية الفلسطينية[2].

2: موقف السيد محمد صادق البغدادي من القضية الفلسطينية حتى 1970

يعد السيد محمد صادق البغدادي(1876–1973)، واحداً من اعلام الحوزة العلمية في النجف الاشرف في القرن العشرين، وكانت لآرائه ومواقفه السياسية تأثير بالغ في الرأي العام العراقي، وهو واحد من مراجع الدين في حياته، والذي يعد شخصية وطنية عراقية كان لها دور مهم في دعم الحركة الوطنية العراقية والجهاد ضد الاحتلال البريطاني للعراق (1914–1918) ، فضلا عن مواقفه السياسية الصلبة في بداية تشكيل الدولة العراقية الحديثة والعلاقة مع البريطانيين[3].

كان للمرجع البغدادي مواقف مشهودة في دعم القضية الفلسطينية، لاسيما بعد نكسة حزيران عام 1967 ،اذ اصدر الامام البغدادي العديد من الفتاوى والبيانات والتي دعت بوجوب مساندة الجيوش العربية المرابطة على خط المواجهة مع الكيان الصهيوني ودعم منظمة التحرير الفلسطينية بالغالي والنفيس لتحقيق النصر على اعدائهم، إذ دعا إلى مساندة الثورة الفلسطينية بالمال سلاح بلا وصايا وقيود، بل ان السيد البغدادي افتى بضرورة مقاطعة الدول المساعدة والمساندة للصهاينة، فضلا عن اجازته لطلب الاستعانة بالدول الاجنبية إذ توقف الانتصار عليها، داعياً إلى رفض كافة الحلول السلمية مع الصهاينة والوقوف بشدة وحزم ورفض كل المخادعات الكاذبة عند اعدائنا وان الحل الوحيد لاستعادة الارض هو بالحزم والاصرار والتصميم.

---

[1] محمد الحسين كاشف الغطاء، المصدر السابق ، ص21 .

[2] انظر : قتيبة عبد العظيم كاظم، داليا جمال جمعة، جمعة الدفاع عن فلسطين ومشاركتها في المؤتمرات العربية لخدمة القضية الفلسطينية 1937–1938، مجلة مداد الآداب، العدد 20، 2020، 2020، ص287–306.

[3] أنظر احمد الحسين البغدادي، موقف الامام البغدادي، حول قضية تحرير فلسطين، ط3، الموقع الرسمي للمرجع احمد الحسين البغدادي، 2010، ص8–14.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

دعا السيد محمد صادق البغدادي المسلمين إلى التطوع والجهاد في المنظمات الفلسطينية المسلحة مؤكداً على ضرورة التعاون بين هذه المنظمات لتحقيق هدفها في تحرير فلسطين، وفي جانب مهم اخر ومميز فقد افتى السيد البغدادي بجواز اعطاء الحقوق الشرعية الفلسطينية لدعمها في نضالها بل ان السيد البغدادي افتى بأخذ اموال المسلمين ان توقف تحرير الارض عليها[1].

يبدو ان السيد محمد صادق البغدادي قد عد الحرب ضد الصهاينة في عام 1967 وما تلاها من معارك وحروب هي حروب مقدسة وهي امتداد لحروب البني محمد (ص) ضد اعدائه المشركين، معللاً الاعتداءات الصهيونية بأنها تهدف إلى القضاء على الاسلام ولذلك دعا الى حمل السلاح والذهاب لساحة المعركة للدفاع عن فلسطين وتحريرها من اعدائها[2].

عزز السيد محمد صادق البغدادي مواقفه الدعامة للقضية الفلسطيني من خلال دعوته في كانون الثاني 1969 الشباب المسلم القادرين على حمل السلاح إلى الانخراط في صفوف المنظمات الفلسطينية التي تقاتل الكيان المحتل مؤكداً على ان التطوع هو باب من ابواب الجهاد ضد اعداء الاسلام[3]، وقد دفعت هذه المواقف المساندة للقضية الفلسطينية العديد من قادة حركة التحرير الفلسطينية إلى فتح قنوات الاتصال مع السيد البغدادي للحصول على دعمه وكانت المقابلة الأولى لوفود حركة التحرير الفلسطينية (فتح) برئاسية السيد يحيى نصر، ثم استقبل السيد محمد صادق البغدادي وفد القيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقد تبرع السيد بما لديه من اموال زكاة الفطر دعماً للهم، بل ان العديد من قادة الثورة الفلسطينية في ستينيات القرن الماضي قد ثمنوا عالياً مواقف السيد محمد صادق البغدادي ، حتى ان السيد ياسر عرفات قام بعيادة المرجع البغدادي في عام 1973 للاطمئنان على صحته وتقديم شكره على مواقفه المساندة للشعب الفلسطيني[4].

3 : المرجع السيد محسن الحكيم وموقفه من القضية الفلسطينية 1970

يعد السيد الامام محسن الحكيم (1889– 1970) من أهم المراجع الدينية في النجف الاشرف في القرن العشرين واحد اعلامها البارزين علماً وجهاداً من أيام حياته حتى وفاته في عام 1970، إذ كانت لمواقف الامام الحكيم وآرائه دور في التصدي لكل ما يضر ويوهن الاسلام والامة الاسلامية، ومن هذا

---

(1) احمد الحسين البغدادي، المصدر السابق، ص39–40.

(2) انظر نص بيان الامام البغدادي حول الجهاد المقدس ضد الاحتلال الصهيوني عام 1967، احمد الحسين البغدادي، المصدر السابق، ص41–42.

(3) محمد جواد جاسم الجزائري، السيد محمد الحسين البغدادي، رؤاه ومواقفه السياسية، النجف، مطبعة النبراس، 2011، ص34–35.

(4) احمد الحسين البغدادي، المصدر السابق، ص28–29.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

المنطلق شغلت قضية فلسطين حيزاً مهماً من مواقف السيد محسن الحكيم وهو الذي عاصرها منذ بداياتها وحتى وفاته، إذ اصدر العديد من الفتوى والبيانات التي تناولت هذه القضية بكافة ابعادها إذ ساهم مع بقية علماء الدين بإدانة العدوان الصهيوني ضد فلسطين وطالب بنصرة شعبها والوقوف إلى جانبه، إذ دعا السيد محسن الحكيم الى التطوع في صفوف الفدائيين خلال لقائه مع وفد منظمة التحرير الفلسطينيين وبارك جهودها في تحرير الأرض، داعياً العرب والمسلمين إلى تقديم يد العون والمساعدة وكل انواع الدعم لحركة التحرر الفلسطينية باعتبار اعمالها جهاداً في سبيل الله، وقد تلقى السيد محسن الحكيم بعد نكسة حزيران عام 1967 رسالة من رئيس جمهورية العراق السيد عبد الرحمن عارف طالب فيها المرجعية الدينية بمساندة الحكومة العراقية في مواقفا، وقد رد السيد محسن الحكيم برسالة جوابية بين فيها الموقف العصيب الذي واجهة الامة الاسلامية في قضية فلسطين وما تعرضت له من عدوان ، مبدياً تألم المرجعية لتلك الاحداث التي هددت وجود المسلمين وكرامتهم، داعياً حكام المسلمين إلى تناسي خلافاتهم وتوحيد صفوفهم ، وان يبذلوا ما لديهم من امكانات لكسب الموقف لمصلحة الاسلام ورد الاعتداء الصهيوني، لاسيما السيد محسن الحكيم قد استدعى السفير الايراني مهدي بيراسنه والتقى به في الكوفة داعياً الحكومة الايرانية للوقوف مع الشعب الفلسطيني وحقوقه، وقد اكد السفير الايراني بان حكومته تؤيد حقوق العرب في فلسطين ونقل الرسالة الى حكومته[1].

ارسل السيد محسن الحكيم رسالة الى مؤتمر القمة الاسلامي الذي عقد في الاردن عام 197 حملها ابنه السيد مهدي الحكيم والتي تضمنت تحليلاً لأسباب النكسة التي اصيب بها العرب والمسلمون نتيجة انحرافهم ومساهمتهم مع اعدائهم على هذا الانحراف، داعياً بشكل واضح وصريح المسلمين بالرجوع إلى الاسلام وتحكيمه باعتباره المنقذ الوحيد لما يمر به المسلمون من مآسي، واودع تحليله هذا في كراس مضافاً اليه بيان ونداء المرجع الحكيم والذي وزع في المؤتمر[2].

رعت المرجعية الدينية الاحتفال الديني الذي اقيم في 27 حزيران 1967 بمناسبة المولد النبوي والذي اقيم في جامع براثا في بغداد والذي تحول إلى مهرجان داعم للقضية الفلسطينية وتحليل اسباب النكسة التي لم يمضي عليها سوى اقل من شهران، لاسيما وان هذا الحفل قد حضره ممثل عن رئيس الجمهورية

---

[1] حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق 1958–1968 (تاريخ سياسي)، بيروت، دار احياء التراث، 2010، ص175–176.

[2] مراجع الشيعة والقضية الفلسطينية (الامام السيد الحكيم (رض))، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية، ج3، المنشور على الموقع : مركز الاسلام الاصيل للثقافة والاعلام، على الرابط: https://islamasil.com/2023/04/14

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

عبد الرحمن عارف والعديد من الشخصيات الحكومية والدينية، إذ طرحت العديد من الآراء والطروحات الفكرية عن القضية الفلسطينية، مما يؤكد على الاهتمام الشعبي والديني بإحداث فلسطين في ذلك الوقت[1].

ثانياً: المرجعية الدينية واحداث فلسطين 1973-2003

كان لمجيء حزب البعث المنحل واستيلائه على السلطة في العراق عام 1968 دور مهم في مضايقة المرجعية الدينية في النجف الاشرف، والتي تزامنت مع وفاة مرجع الطائفة الشيعية في العراق والعالم السيد محسن الحكيم عام 1970 ، والذي مثلت مرجعيته ثقلاً دينياً واجتماعياً كبيراً في العراق والعالم الإسلامي لا يمكن تجاوزها أو الحد من تأثيرها لعدت اعتبارات منها رسوخ هذه المرجعية في العراق والدعم الذ تمتلكه في الساحة الشعبية العراقية والاحترام الواسع الذي حظيت به من القيادات الاسلامية ودول الجوار العراقي، فضلاً عن مواقفا الوطنية، لاسيما في فترة عبد الكريم قاسم (1958-1963) وعهدي الاخوين عارف (1963-1968) وفتاوها التي جسدت الموقف الوطني لها، فضلاً عن مواقفها من الاحداث الفلسطينية.

كان على المرجعيات الدينية في النجف الاشرف التعامل مع واقع جديد مثل فيه البعث الصدامي القائد لتلك المرحلة والمدافع عن حقوق البعث العربي، محاولاً تحييد كل تلك القضايا الاسلامية والعربية لخدمة مشروعه، وقد تزامنت تلك الاحداث مع وصول الثورة الاسلامية في ايران عام 1979 الى سدة الحكم ، واعلان الحرب بين العراق والنظام الجديد عام 1980 ، الذي رفع راية العداء لأمريكا والكيان الصهيوني، بل ان الامام الخميني قد اعلن عن قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني واخلاء مقر سفارته واعطائه لبعثة حركة التحرير الفلسطينية ، مما جعل المرجعيات الدينية الشيعية في العراق في وضع صعب كون النظام الصدامي قد وضعها في موضع شك دائم، لاسيما بعد اعدام الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر عام 1981 ، مما جعل الدفاع عن هذه القضية وكأنه الدفاع عن ايران او السير على خطاها، ولذلك لم تشهد ثمانينات القرن العشرين مواقف واضحة للمرجعية الدينية بسبب تلك الاوضاع، فضلاً عن التعتيم الاعلامي عليها وانشغال العراق في حربه الضروس مع ايران التي انتهت عام 1988 لتبدأ مرحلة جديدة بعد اجتياح العراق لدولة الكويت عام 1990 وفرض الحصار الاقتصادي المرير عليه حتى سقوط نظام البعث عام 2003.

[1] حيدر نزار السيد سلمان، المصدر السابق، ص179-180.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

1 : مرجعية آل الصدر وموقفها من القضية الفلسطينية

تعد عائلة الصدر من العوائل الدينية المعروفة في العالم الاسلامي، وقد برز من هذه العائلة العديد من الشخصيات الدينية التي تولت العديد من المناصب الحكومية والمرجعية الدينية، لعل من ابرزها رئيس الوزراء العراقي الاسبق السيد محمد الصدر (1882–1956)الذي شكل وزارته عام 1948 وتولى رئاسة مجلس الاعيان في العهد الملكي لعدت مرات، فضلا عن الشخصية الاسلامية المعروفة السيد موسى الصدر في لبنان والذي كان من المع الشخصيات الاسلامية والتي حظيت باحترام الجميع، وفي سبعينيات القرن الماضي برز اسم السيد محد باقر الصدر في الاوساط الحوزوية والثقافية بما امتلكه من معرفة واسعة في العلوم الدينية والعلوم الاجتماعية فكان من ابرز المجتهدين الذين شهدتهم حوزة النجف في ذلك الوقت حتى اعدامه عام 1980.

بين السيد محمد باقر الصدر (1935– 1980) موقفه من قضية فلسطين عندما قال: " اننا احوج ما نكون الى الشعور الحقيقي بالمسؤولية امام الله سبحانه وتعالى لإنقاذ ارضنا المغتصبة وارجاع فلسطين إلى دار الاسلام" ، مضيفاً : "يجب ان يكون هناك تصميم وارادة وعزم واخلاص وارادة العمل الجاد والابتعاد عن مظاهر الانحلال والتفسخ " [1]، يتبين ان السيد محمد باقر الصدر قد ادرك بأن قضية فلسطين هي مسؤولية الجميع وليست مقصورة على اهلها او على العرب فقط فهي قضية كل شخص منصف وكل الاحرار في العالم، مشدداً على ان ارجاع هذه الارض لا يتم عن طريق المفاوضات والتطبيع مع هذا الكيان وانما من خلال العمل الجاد على تلك القضية والاخلاص لمبادئها ولله وان يكون هنالك عزم وتهيأ لمقاومة هذا الكيان الذي مثل عنده رمز الظلم والشر المطلق.

2: السيد محمد محمد صادق الصدر وموقفه من القضية الفلسطينية

يعد السيد محمد محمد صادق الصدر(1943– 1999) واحداً من ابرز العلماء الذين تصدوا للمرجعية الدينية في وقت حرج من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إذ شهدت فترة تصديه للمرجعية في تسعينيات القرن الماضي دعماً واضحاً للقضية الفلسطينية وقضايا المستضعفين في كل انحاء العالم، لاسيما وان تلك الفترة الزمنية تعد من اصعب الظروف التي مرت على الشعب العراقي الذي كان يرزخ تحت نير الدكتاتورية وجلاوزتها وسوء الحالة الاقتصادية بسبب فرض الحصار الاقتصادي، فضلا عن العامل الخارجي الذي تمثل في تطبيع بعض الدول العربية مع الكيان الصهيوني واقامة

[1] محمد المشهداني، آل الصدر والقضية الفلسطينية، مقال منشور على موقع الشراع، 10 تشرين الأول 2023، على الرابط التالي : https://www.alshiraa.com/postslal/al-allsadr-oalkdy-alflstyny-mhmd-almshhdany-846.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

علاقات دبلوماسية معه، لاسيما الاردن عام 1994[1] والذي سبقه بعام واحد اتفاقية اوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني[2].

استخدم السيد محمد صادق الصدر منبر الجمعة لتوضيح مواقفه السياسية والدينية لبيان ارائه وموقفه تجاه العديد من القضايا، وكان دائما ما يرد شعاره المشهور (كلا كلا امريكا .. كلا كلا اسرائيل) منبهاً جماهيره بأن تلك الدول هي المسؤولة عن مأساة فلسطين وهي المسؤولة عن الجرائم التي تحدث فيها، وقد اوضح السيد الصدر دون مواربة موقفه من القضية الفلسطينية في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة في 30 رجب 1419 الموافق تشرين الثاني 1998 ، والتي اشار فيها [3]:

" ان من علامات الشعور بالوحدة الاسلامية، الشعور بالوحدة والتضامن مع الثورة الفلسطينية المجيدة، التي كانت وما زالت تعطي سيل الشهداء انتصاراً للحق المغتصب واحتجاجاً على الظلم المكثف والاجحاف الحقيقي الموجود في تلك البلاد المسلمة من قبل مستعمريهم اليهود ... نحن نعلن من هنا تأييدنا لمجمل الحركة الفلسطينية والثورة الفلسطينية ونخص بالتأييد منهم الذين يشعرون بمسؤوليتهم الاسلامية وعاطفتهم الدينية، هذا ولو استطعنا من موقعنا هذا ان نمد الثورة الفلسطينية بالفكر أولاً، وبالمال والرجال ثانياً بالشكل الذي نضمن ان فيه رضا الله سبحانه وتعالى لفعلنا.." ، " ان الثورة الفلسطينية وان كانت هي ثورة الشعب الفلسطيني الا انها ثابتة في ذمم المسلمين جميعاً بمختلف مذاهبهم واتجاهاتهم ودولهم لكي يكونوا يداً واحدة ومتعاونين دوم على الفعالية والجهاد ضد اعداء الله والاسلام " [4].

يؤكد السيد الصدر " يوجد بعض الاشخاص القلائل خلال السنيين المتأخرة ممن يسأل عن تكيفه الشرعي بالمشاركة في الثورة الفلسطينية أو العمل ضد العدو الغاشم هناك ومثل هذا الفرد لا ينبغي نهية

---

[1] انظر : وثائق معاهدة السلام الاردنية –الاسرائيلية : معاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية عمان 1994/10/17، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 5، العدد 20، 1994، ص1–11.

[2] امين فرح مسلم، التبعات السياسية والوطنية الاتفاقية اوسلو 1993، على فلسطين الاراضي المحتلة عام 1948، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، 2022، ص7–119.

[3] انظر نص الخطبة الثانية لصلاة الجمعة رقم 32 للسيد الشهيد محمد صادق الصدر يوم 30 رجب 1419 في مسجد الكوفة المنشورة على الموقع منتدى جامع الائمة وعلى الرابط النهائي:
http://www.Jam3aama.com/forum/showthread.php?t-9485&Page=7.جهاد

[4] جهاد النقاش، المراجع والقضية الفلسطينية، مقال منشور على موقع شفقنا، على الرابط التالي:
https://iraq.shafaqna.com/ARI/80740

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أو تثبيط عزمه وشل ارادته بل ينبغي دفعه وتأييده ونصحه بالالتحاق بعد ان يحرز بطبيعة الحال اخلاص القيادة التي يريد الانتماء اليها منهم" [1].

يشير السيد الصدر الى ان الطابع الفعّال في حركات التحرير الفلسطينية هي دوما في الحركات التي تبنى المنهج الاسلامي مبيناً " والملاحظ ان الثورة الفلسطينية مرت بتطور ملحوظ ميدانياً فبينما كانت قبل عشرين سنة او اكثر فكراً علمانياً دنيوياً لا يريد اكثر من ازالة الحكم الغاشم .. الا انهم تطوروا بكل تأكيد مع تطور الفكر الاسلامي العالمي فاصبح اكثرهم والاتجاه الأشهر فيهم اتجاهاً اسلامياً ... واصبحوا يجاهدون ويستشهدون حقيقة في سبيل الله ... فليس من المعقول ان اليهود يحاربوننا كيهود ونحن نحاربهم كعرب او كشيوعيين أو كرأسماليين أو انما يقابل اليهودية الاسلام ليس الا" [2].

من خلال النظر في مضامين الخطبة اعلاه يمكننا ان نبين الخطوط العريضة لموقف مرجعية السيد محمد محمد صادق الصدر من القضية الفلسطينية في جملة من النقاط هي:

- ان اساس الوحدة الاسلامية والمنطلق العقائدي لها هو الموقف من القضية الفلسطينية والتي هي ليست مسألة مقتصرة على الشعب الفلسطيني وانما هي قضية جوهرية عند كل المسلمين وفي كل بقاع العالم.

- الرغبة الصادقة من المرجعية في الوقوف مع القضية الفلسطينية سوء كان ذلك فكرياً من خلال البحث والتأليف ونشر الفكر الاسلامي والدعوي الداعم لتلك القضية أو من خلال المال والسلاح والرجال ان امكن ذلك.
- تأكيده على دعم وتشجيع الشباب المسلم الذي يرغب في الجهاد في فلسطين والوقوف مع الشعب الفلسطيني في ثورته ضد الصهاينة، عدم جواز نهيه او تثبيط عزيمته.

- يؤكد السيد الصدر على ان واحداً من اسباب عدم تحقيق النصر هو بالابتعاد عن الدين الاسلامي وبين العديد من الحركات والمنظمات الفلسطينية للمذاهب الشرعية والرأسمالية وان النجاحات التي

---

[1] نظر نص الخطبة الثانية لصلاة الجمعة رقم 32 للسيد الشهيد محمد صادق الصدر يوم 30 رجب 1419 في مسجد الكوفة المنشورة على الموقع منتدى جامع الائمة وعلى الرابط النهائي:
http://www.Jam3aama.com/forum/showthread.php?t-9485&Page=7

[2] نظر نص الخطبة الثانية لصلاة الجمعة رقم 32 للسيد الشهيد محمد صادق الصدر يوم 30 رجب 1419 في مسجد الكوفة المنشورة على الموقع منتدى جامع الائمة وعلى الرابط النهائي:
http://www.Jam3aama.com/forum/showthread.php?t-9485&Page=7

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

حققها المقاومة الفلسطينية كانت اوسع تأثيراً ، بعد بروز العديد من الحركات الاسلامية التي دافعت عن تلك القضية والتي انطلقت من واجبها الشرعي في الدفاع عن ارضها.

- ان اليهود يحاربون الفلسطينيين كيهود وليس كمجموعة شيوعية او رأسمالية ولذلك وجب على المنظمات الفلسطينية ان تعي هذا الامر، وعلى المسلمين التنبه له، وانما المفروض ان يقابل اليهودية الاسلام حتى يمكن تحقيق النصر.

ثالثاً_ مرجعية السيد السيستاني والقضية الفلسطينية 2002-2023

كان للانفتاح الذي شهدت العراق بعد عام 2003 والذي كان نتيجة مباشرة للتغيير السياسي الذي شهدت العراق بعد ازاحة النظام الشمولي الذي حكم العراق لمدة قاربت الثلاث عقود، فضلاً عن الفراغ السياسي الذي كان نتيجة اخرى من نتائج الاحتلال الامريكي، كلها امور جعلت المرجعية الدينية مسؤولة بصورة أو بأخرى عن تأمين الوضع الاجتماعي والسياسي في العراق من خلال استخدام تأثيرها الروحي على ملايين المسلمين في العراق للوصول إلى تفاهمات بين الفرقاء العراقيين وتبني نظام سياسي ديمقراطي يكون ممثلاً لكل العراقيين، والذي تم بعد تبني الدستور العراقي الدائم لعام 2005 واجراء الانتخابات للسنوات اللاحقة وتشكيل عدد من الحكومات العراقية وحتى الوقت الحاضر.

عملت المرجعية الدينية في هذا الجو العاصف وبذلت كل جهودها لدعم عراق واحد ومستقر، واصدرت العديد من البيانات والفتوى التي ناقشت الاوضاع السياسية والامنية، الا ان هذا الأمر لم يمنع المرجعية الدينية من الاهتمام بالشأن الإسلامي إذ اصدرت العديد من البيانات المتعلقة بالشأن الفلسطيني وطرحت العديد من الحلول، بل انها استغلت كل حدث مهم لدعمها.

1: مواقف المرجعية تجاه الشأن الفلسطيني حتى 2008

كان للمرجعية الدينية موقف واضح من الاحداث الفلسطينية، لاسيما موقفها من الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني، إذ اصدر مكتب السيد السيستاني بياناً عن الاعتداءات على الشعب الفلسطيني في مخيم جنين في 8 نيسان 2002 والموافق 26 محرم 1423هـ، بعد عملية الاجتياح الصهيوني لمخيم جنين واعتباره منطقة عسكرية مغلقة، إذ اشار بيان المرجعية إلى ضرورة نصرة

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الفلسطينيين " إذ لم يكن من المترقب من اعداء الاسلام والمسلمين الا يصطفوا مع المعتدين والغاصبين، فأنه لا يترقب من المسلمين الا ان يقفوا مع اخوانهم واخواتهم في فلسطين العزيزة ويوحدوا صفوفهم ويوحدوا طاقاتهم في الدفاع عنهم ووقف العدوان عليهم، ... نهيب بالمسلمين كافة ان يهبوا لنجدة الشعب الفلسطيني المسلم، ويستجيبوا لصرخات الاستغاثة المتعالية منهم، ويبذوا قصارى جهدهم وامكاناتهم في ردع المعتدين واسترداد حقوقهم المغتصبة وانقاذ الارض الاسلامية من ايدي الغزاة الغاصبين" [1].

يمكن ان نتبين بوضوح عدد من القضايا التي اشارت لها المرجعية في بيانها وهي ان هذا البيان هو امتداد لمواقف المرجعية الدينية في العقود السابقة وموقفها الداعم للقضية الفلسطينية، فضلاً عن دعوة البيان إلى الاخوة والوحدة الإسلامية والتي تعد المفتاح المهم لمواجهة العدوان، بل يبدو من هذا البيان ان المرجعية الدينية افتت بوجوب نصرة أهل فلطسين عندما اشارت إلى ان يهب المسلمين النصرة اخوانهم وردع العدوان وهذا يتم عن طريق وسائل عديدة منها ما هو سياسي واقتصادي وعسكري.

اصدر مكتب السيد السيستاني في 30 محرم 1425 الموافق 22 اذار 2004 بيان حول اغتيال الشيخ احمد ياسين شيخ المقاومين الفلسطينيين في مدينة غزة من قبل قوات الكيان الصهيوني يوم 22 آذار 2004، إذ اشار البيان : " في صباح هذا اليوم في جريمة بشعة ارتكبها الكيان الصهيوني المحتل فقد الشعب الفلسطيني المظلوم احد رجاله الابطال العالم الشهيد احمد ياسين تغمده الله بواسع رحمته والذي كرس حياته لخدمة وطنه ودينه واصبح مثالاً يحتذى به في العبد والمقاومة" [2].

استمراراً لهذا النهج الواضح من قضايا الشعب الفلسطيني وفي معرض رده على رسالة جوابية تقدم بها وزير شؤون اللاجئين في السلطة الفلسطينية عاطف عدوان والتي شرح فيها تعرض الفلسطينيين للمضايقات في العراق، اصدر مكتب السيد السيستاني في 19 نيسان 2006 تصريح مهم منع فيه التعرض لهم " لا يجوز التعرض لهم بسوء حتى من كان منهم متهماً بجرم، الا ان يتخذ بحقه الاجراءات القضائية .. وعلى السلطات المعنية توفير الحماية لهم ومنع الاعتداء عليهم..." [3].

---

[1] انظر نص البيان على الموقع الرسمي لمكتب السيد السيستاني على الرابط :
https://www.sistani.org/arabic/statement/1460.

[2] انظر نص البيان على الموقع الرسمي لمكتب السيد السيستاني على الرابط :
https://www.sistani.org/arabic/statement/1477.

[3] انظر الموقع الرسمي للامم المتحدة : ترحيبها بفتوى السيد السيستاني، على الرابط :
https://news.un.org/ar/story/2006/05/53442.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

توضح هذه الفتوى الموقف الثابت للمرجعية الدينية من القضية الفلسطينية ورعاية أهلها، فضلاً عن الثقة التي تحظى به المرجعية من قبل المنظمات والدول والمؤسسات الاجتماعية برعاية المرجعية الدينية واللجوء اليها في المسائل الكبيرة وايجاد الحلول لها، وتؤكد على الرعاية الابوية للمرجعية في تعاملها مع قضية اللاجئين الفلسطينيين[1].

بدأت الكيان الصهيوني حرباً على غز في 27 كانون الأول 2008 وردت عليها المقاومة الاسلامية الفلسطينية بعملية (معركة الفرقان) وكان الهدف الذي وضعته قوات الاحتلال هو انهاء حركة حماس في القطاع والقضاء على روح المقاومة الفلسطينية ، واستمر العدوان حتى 18 كانون الثاني 2009 استخدم فيه الاحتلال الصهيوني الاسلحة المحرمة دولياً واطلق آلاف القنابل نتج عنها استشهاد اكثر من 1430 مواطن فلسطيني واكثر من 5400 جريح وتدمير اكثر من 10 الاف منزل دماراً كاملاً[2].

تابع مكتب السيد السيستاني تطورات الاحداث باهتمام كبير، واصدر مكتب السيد السيستاني بيان استنكار بعد يوم واحد من الاعتداء في 28 كانون الأول 2008 والذي جاء فيه :" يتعرض الشعب الفلسطيني العزيز في قطاع غزة منذ ظهر امس إلى هجمة (صهيونية) شرسة واعتداءات متواصلة، اسفرت لحد الآن عن سقوط مئات الضحايا بين شهيد وجريح ... بعد حصار خانق اطبق على هذا الشعب المظلوم ... ان تعابير الادانة والاستنكار .. لا تعني شيئاً امام حجم المأساة المروعة التي يتعرضون لها .. ان الامتين العربية والاسلامية مطالبتان ازيد من اي وقت مضى باتخاذ مواقف عملية في سبيل وقف هذا العدوان المتواصل وكسر الحصار الظالم المفروض على هذا الشعب الابي..." [3].

اكد بيان المرجعية على التضامن الكامل مع القضية الفلسطينية وتأكيده على مظلومية هذا الشعب، واستنكاره لما يتعرض له من اعتداءات وحشية، فضلاً عن تأكيد سماحته على ضرورة اتخاذ موقف واضح من قبل الدول العربية والإسلامية وعدم الاكتفاء بالكلام بالعمل على فكر الحصار وانهاء العدوان، مع الاشارة إلى ان اوضاع العراق في تلك الفترة لم تكن بأفضال حال من ما يجري على الساحة الفلسطينية

---

[1] عماد الكاظمي، المرجعية الدينية ومواقفها من القضية الفلسطينية 2002–2023، قراءة تحليلية توثيقية، قم، دار الرافد، 2023، ص26–29.

[2] ابرز حروب اسرائيل على قطاع غزة، موسوعة موقع الجزيرة، موقع قناة الجزيرة على انترنت، على الرابط التالي : https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/2022/8/7.

[3] انظر نص البيان على الموقع الرسمي لمكتب السيد السيستاني، على الرابط : https://www.sistani.org/arabic/statement/1508.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

إذ كانت مدن العراق تتعرض وبشكل يومي إلى عشرات الهجمات الارهابية التي استهدفت المواطنين العراقيين الغز والابرياء من قبل مجموعات حاولت زرع بذار الفتنة بين ابناء الشعب الواحد، كل هذه الجهود التي بذلتها المرجعية في سبيل تهدئة الاوضاع في العراق لم يمنعها من الوقوف مع الشعب الفلسطيني واستخدام تأثيرها الروحي لحث المسلمين على مساندة ودعم هذا الشعب المظلوم.

شهدت القضية الفلسطينية تطورات مهمة في الجانب السياسي، لاسيما بعد ان حاول الصهاينة استغلال الاوضاع السياسية الدولية لخدمة مصالحهم والتي تزامنت مع وصول دونالد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة (2016–2020) والذي كان من الداعمين لهذا الكيان، إذ اصدر الولايات المتحدة في 6 كانون الأول 2017 تضمن اعترافاً رسمياً بالقدس عاصمة الكيان الصهيوني ، واكد قرار الادارة الامريكية انها ستعمل على بناء سفارة في القدس والتي افتحت بعد سنة من هذا التاريخ، وعلى الرغم من عقد مجلس الامن الدولي جلسة طارئة في 7 كانون الأول 2017 وادانة 14 دولة من اصل 15 لهذا القرار الامريكي، الا ان الادارة الامريكية استخدمت حق النقض في المجلس الامن لإحباط أي قرار ادانة من الممكن ان يصدره المجلس[1].

بناءً على ذلك اصدر مكتب السيد السيستاني في يوم 7 كانون الأول 2017 بياناً استنكر فيه هذا القرار معتبراً ان هذا القرار قد اساء إلى مشاعر مئات الملايين من العرب والمسلمين، مؤكداً بأن هذا القرار لن يغير حقيقة مدينة القدس " ان هذا القرار لن يغير حقيقة ان القدس ارض محتلة، يجب ان تعود إلى سيادة اصحابها الفلسطينيين مهما طال الزمن، ولا بد ان تتظافر جهود الامة وتتحد كلمتها في هذا السبيل .. والله ولي التوفيق" [2].

يبدو ان المرجعية ارادت ان تؤكد على موقفها الثابت من قضية فلسطين وايصال رسالة إلى المجتمع الدولي بأن القدس بجانبها الشرقي والغربي هي مدينة عربية فلسطينية مهما حاول الاساءة التي ارتكبتها الولايات المتحدة عند اصدارها هذا القرار، ومؤكداً على ان وحدة المسلمين وتكاتفهم هي السبيل الوحيد لاحقاق الحق في ارجاع الاراضي المغتصبة.

---

[1] عبد القادر محمود الاقرع، مدى مشروعية القرار الامريكي بالاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل، مجلة مصر المعاصرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع، القاهرة، المجلد 11، العدد 533، 2019، ص5–29.

[2] انظر نص البيان على الموقع الرسمي لمكتب السيد السيستاني على الرابط :
https://www.sistani.org/arabic/statement/25868.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

2 : مواقف السيد السيستاني تجاه فلطسين المحتلة 2021-2023

حاولت المرجعية الدينية استغلال أي فرصة للدفاع عن القضية الفلسطينية وتحت أي ظروف كانت، فمن المعلوم ان العراق بعد عام 2003 قد شهد العديد من المشاكل الامنية والسياسية والاقتصادية، لاسيما بعد سيطرة عصابات داعش الارهابية على العديد من المدن العراقية (2014-2017) الا ان هذه الاوضاع لم تنسي المرجعية الدينية قضية المسلمين الكبرى في عصرنا الحديث الا وهي قضية فلسطين والتي مثلت مسألة مركزية في مواقف وافكار المرجعيات الدينية في العصر الحديث، وهذا ما اكدته المواقف الثابتة من هذه القضية، إذ حاولت المرجعية الدينية التذكير بمأساة الشعب الفلسطيني في كل منبر وفي كل مناسبة وهذا ما اكده السيد السيستاني عند لقائه بالحبر الاعظم للكنسية الكاثوليكية البابا فرنسيس في 3 آذار 2021 فعلى الرغم من طبيعة الزيارة التاريخية بين تلك الزعامات الدينية، الا ان السيد السيستاني ذكر العامل اجمع بما يعانيه الشعب الفلسطيني من اضطهاد وظلم ، اذ اشار سماحته : " ان الكثير من البلدان تعاني من الظلم والقهر والاضطهاد الديني والفكري وغياب العدالة الاجتماعية، وخصوصاً ما يعاني منه العديد من شعوب منطقتنا من حروب واعمال عنف وحصار اقتصادي وعمليات تجهير وغيرها ، لاسيما الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة" [1].

قد اكد البيان ودون موارية عن ان فلسطين ارض محتلة وان الكيان الصهيوني كيان غاصب، لا يراعي حقوق الشعب الفلسطيني، موضحاً لأعلى سلطة دينية في الغرب مدى ما يعانيه هذا الشعب من جور وظلم، مع الاشارة إلى أهمية هذه الزيارة وحجم التغطية الاعلامية التي حظيت بها، فضلاً عن المكانة التي يتمتع بها كلا الزعيمين الدينيين.

شهدت حي الشيخ جراح في الاراضي الفلسطينية يوم 12 ايار 2021 محاولات متكررة من الكيان الصهيوني لمصادرة املاك مواطنيه وتهجيرهم مما تسبب في اندلاع المواجهات في قطاع غزة بين حركة حماس وقوات الاحتلال والتي استمرت حتى يوم 21 ايار 2021 راح ضحيتها العديد من المواطنين الابرياء[2]، وقد دفعت هذه الاعتداءات مكتب السيد السيستاني الى اصدار بيان يوم 12 آيار 2021 اكد فيه مساندة المرجعية القاطعة للشعب الفلسطيني في مواجهة المحتلين الذين يسعون الى ضم اراضيه

---

[1] انظر نص البيان الصادر عن مكتب السيد السيستاني حول لقائه بالحبر الاعظم بابا الفاتيكان، على الرابط : https://www.sistani.org/arabic/statement/26506.

[2] بهاء فايز اسماعيل تمراز، عبد القادر البغيرات، ازمة حي الشيخ جراح بالقدس في اطار القانون الدولي، المجلة الاكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد 6، العدد 1، 2022، ص206-236.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وتهجير سكانه من القدس الشريف، ودعا البيان الشعوب الحرة الى دعم هذا الشعب في استرجاع حقوقه، كما اثنى البيان على صلابة وشجاعة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاعتداءات المستمرة وعدم تخليهم عن اراضيهم مهما قدموا من تضحيات[1].

من خلال هذا البيان اكدت المرجعية الدينية المساندة القاطعة للشعب الفلسطيني مقاومة المحتل على حد تعبيرها ، مؤكداً على شيء مهم وهو ضرورة مجابهة المحاولات الصهيونية لاستلاب الاراض والتهجير وهي سياستهم المعهودة، لاسيما وان هذا الاعتداء صدر بعد قرار المحكمة الصهيونية في ضم عدد من الاراضي الى كيانها، وبذلك دعا السيد السيستاني الى مواجهة هذه السياسة الخبيثة ومحاولة الوقوف بوجهها ، ودعم الشعب الفلسطيني في مواجهة تلك الاعتداءات، داعياً الشعوب الحرة إلى مساندة حق الفلسطينيين في ارضهم.

كان للقصف الصهيوني المتواصل على قطاع غزة والذي جاء نتيجة قيام حركة حماس بعملية طوفان الاقصى يوم 7 اكتوبر 2023 رداً على الانتهاكات الصهيونية في باحات المسجد الاقصى واعتداء المستوطنين الاسرائيليين، ان نبه العالم إلى وحشية ردة فعل الكيان الغاصب والتي استهدفت المدنيين الابرياء والمؤسسات الصحية والاجتماعية ولا زال هذا العدوان مستمراً حتى كتابه هذا البحث[2].

ازاء هذا العدوان اصدر مكتب السيد السيستاني بياناً حول القصف المتواصل على قطاع غزة في مختلف مناطقه والذي صدر في 11 تشرين الأول 2023 أي بعد اربعة ايام من عملية طوفان الاقصى، يبدو ان مكتب السيد السيستاني قد ترقب انجلاء الموقف وبيان تفاصيل العملية، حتى يكون للمرجعية موقف واضح منها، إذ تضمن هذا البيان الاشارة الى الهجمات التي تعرض لها قطاع غزة: " يتعرض قطاع غزة هذه الايام إلى قصف متواصل وهجمات مكثفة قل نظيرها، وقد اسفرت حتى هذا الوقت عن سقوط اكثر من 6 آلاف من المدنيين الابرياء بين شهيد وجريح، وتسبب في تهجير اعداد كبيرة منهم عن منازلهم، وتدمير مناطق سكنية واسعة" [3]، في هذا المقطع من بيان المرجعية يشير إلى المأساة التي يتعرض لها سكان قطاع غزة من العدوان الوحشي للهمجية العسكرية الصهيونية وبيان حجم الخسائر

---

[1] انظر نص البيان على موقع السيد السيستاني على الرابط :
https://www.sistani.org/arabic/stetment/26526.

[2] نبيل محسن بدر الدين، تداعيات عملية طوفان الاقصى على القضية الفلسطينية، مجلة جامعة الملكة اروى العلمية المحكمة، المجلد الأول، العدد 26، 2023، ص1-16.

[3] انظر نص البيان على موقع مكتب السيد السيستاني على الرابط :
https://www.sistani.org/arabic/statment/26809.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

البشرية، مشيراً إلى ان جيش الاحتلال فرض حصاراً خانقاً على قطاع غزة وكأنه يريد الانتقام منهم وتعويض خسارته وهزيمته العسكرية وفشله في مواجهة هجمات المقاومة، مشيرا الى وجود العديد من الدول والمنظمات التي ساندت هذه الاعمال الاجرامية، داعياً العالم كله للوقوف بوجه هذه التوحش الفظيع ومنع تمادي هذا الكيان الغاصب، مشيراً إلى ان ازالة هذا الاحتلال ونيل الشعب الفلسطيني حقوقه هو السبيل الوحيد لإحلال الامن والسلام في المنطقة[1].

وقد تضمن بيان المرجعية مجموعة من المضامين هي:

- اعادة التأكيد على وقوف المرجعية الدائم مع القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني وادانتها للاعتداءات التي يتعرض لها من قبل الكيان الصهيوني والتي انتهكت كافة قواعد الاشتباك والحرب ، موثقاً هذه الجرائم واعداد ضحايا العدوان حتى تاريخ كتابة البيان.

- ان بيان المرجعية صدر بعد اربعة أيام من عملية طوفان الاقصى والتي هي عملية عسكرية قامت بها حركة المقاومة الاسلامية حماس ضد اهداف داخل الكيان الصهيوني، الا ان بيان المرجعية لم يشر الى موقفه من هذه العملية، ويبدو ان المرجعية بخطها الثابت على الدوام ودفاعها عن حق المقاومة لا حاجة إلى توضحيه في هذا البيان، لاسيما وانها ارادت من هذا البيان ان يكون صرخة استغاثة ضد الانتهاكات الصهيونية ونداء للعالم لوقفها، إذ اشار البيان بصورة غير مباشرة الى ((خسارته المدوية)) في مواجهة عملية طوفان الاقصى.

- اشار البيان ولو بصورة غير مباشرة الى ان سبب عملية طوفان الاقصى هو رغبة المقاومين الفلسطينيين في ازالة ذلك الاحتلال عن اراضهم المغتصبة، وان الطريق الوحيد الاحلال السلام في الاراضي الفلسطينية لا يكون عبر الحلول السياسية والتسويات الاقليمية، وانما من خلال انهاء الاحتلال وارجاع الارض الى اهلها الفلسطينيين.

- يبرر البيان اسباب العدوان الصهيوني على قطاع غزة والمستمر حتى اليوم إلى الرغبة الصهيونية في تعويض الخسائر التي تكبدتها في يوم 7 اكتوبر 2023 وفشل دعايتها العسكرية والأمنية بانها دولة

[1] انظر نص البيان على موقع مكتب السيد السيستاني على الرابط :
https://www.sistani.org/arabic/statment/26809

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

لا تقهر، ومحاولتها التغطية على هذا الفشل الامني والعسكري من خلال الانتقام من سكان قطاع غزة عبر الاعتداءات الوحشية والهجمات التي طالت الجمع.

- الدعوة لنصرة الشعب الفلسطيني للوقوف بوجه الكيان الصهيوني والذي يحاول مراراً وتكراراً، اللجوء للعنف والاعتداء لغرض تهجير هذا الشعب وسلب اراضيه، وهو نداء تكرر في بيانات المرجعية السابعة وهي دعوة لا تقتصر على الدول الاسلامية فقط وانما هي كل دول وشعوب العالم للوقوف بوجه العدوان الصهيوني[1].

- يؤكد هذا البيان على ازدواجية المعايير الدولية عند تعاملها مع قضايا العرب والمسلمين، لاسيما قضية فلسطين، وعدم انصاف اهلها وتطبيق القرارات الاممية الصادرة من هذا الصدر، وهذا ما اشار اليه البيان بأن كل هذا يجري بمرأى ومسمع العالم كله دون رادع ولا مانع [2].

واستمراراً لنهجها الثابت في دعم القضية الفلسطينية اعلنت الامانة العامة للعتبة الحسينية في 22 تشرين الأول 2023 استعدادها للتكفل بعلاج جرحى قصف العدوان الصهيوني على قطاع غزة داخل مستشفياتها مع تكفل اجور النقل والاقامة والعلاج واقامتهم في محافظة كربلاء المقدسة، وقد اشار بيان العتبة المقدسة إلى ان هذه البادرة الانسانية هي ترجمة عملية لتوصيات المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني بالوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني المظلوم [3].

الاستنتاجات

- ان المرجعية الدينية وعلى مدى تاريخها الطويل كانت خير سند وداعم للقضية الفلسطينية منذ عام 1948 وحتى الوقت الحاضر، بل ان الامر امتد قبل ذلك التاريخ ومنذ بدايات عقد الثلاثينيات من القرن الماضي.

- نهجت مرجعية الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء إلى خطورة الحركة الصهيونية وضرورة الوقوف ضدها ودعت العرب والمسلمين الى اتخاذ خطوات فعلية للوقوف مع الشعب الفلسطيني، ولذلك

---

[1] عدنان محمد علي، قراءة في بيان المرجعية السيد السيستاني بعد عملية طوفان الاقصى الصادر في 10 تشرين الأول 2023، بغداد، مركز البيدر للدراسات والتخطيط، 2023، ص4-5.

[2] عماد الكاظمي، المصدر السابق، ص50.

[3] انظر نص الخبر على الموقع الرسمي لمجموعة قنوات كربلاء القضائية، على الرابط:
https://www.karbala.tv.iq/view-news.php?P=5551.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

تعاونت تلك المرجعية مع جمعية الدفاع عن فلسطين في العراق منذ العام 1936، ونددت بقرار الامم المتحدة لعام 1947 القاضي بتقسيم فلسطين.

- استخدمت المرجعية بعدها الروحي لدعم القضية الفلسطينية، واعلنت الجهاد في فلسطين ضد الكيان الغاصب كان هذا الموقف واضح في فتاوى المرجع السيد محسن الحكيم عام 1967 ومرجعية السيد البغدادي اللذان اجازا اعطاء اموال الخمس والزكاة وزكاة الفطرة للمجاهدين الفلسطينيين، بل واجازوا التطوع في المنظمات الفلسطينية التي تقاوم الصهاينة.

- اثرت الاوضاع التي شهدها العراق للفترة 1979-1991 والتي تمثلت بالحرب العراقية الايرانية وتسلط النظام الشمولي على مقدرات العراق على نشاط المرجعية الدينية، لاسيما بعد اعدام آية الله السيد محمد باقر الصدر وما صاحبها من تضييق على الحوزة العلمية في تلك الفترة.

- لم تثني الاوضاع الاقتصادية الصعبة وهمجية النظام الشمولي في تسعينيات القرن الماضي من قيام مرجعية السيد محمد محمد صادق الصدر من الاعلان جهراً وعلى منبر الجمعة من الدعوة إلى (كلا كلا اسرائيل) فضلا عن بيان طبيعة القضية الفلسطينية وكيفية الدفاع عنها.

- كان للمرجعية الدينية بعد عام 2003 دور مهم في دعم القضية الفلسطينية لاسيما مرجعية السيد السيستاني والتي ادانت التصرفات الهمجية لكيان الغاصب في عام 2006 و 2008 قرار الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني واخرها ما يجري في غزة بعد عملية طوفان الاقصى، ولا نغالي التأثير الكبير الذي مارسته المرجعية الدينية في اصدار البرلمان العراقي عام 2022 قرار تجريم التطبيع مع هذا الكيان.

References:

1 .Ahmed Al-Hussein Al-Baghdadi, The Position of Imam Al-Baghdadi, on the Issue of Liberating Palestine, 3rd ed., Official Website of the Reference Ahmed Al-Hussein Al-Baghdadi, 2010.

2 .Amin Farah Muslim, The Political and National Consequences of the Oslo Agreement 1993, on Palestine, the Occupied Territories in 1948, Unpublished Master's Thesis, An-Najah University, 2022.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

3 .Baha Fayez Ismail Tamraz, Abdul Qader Al-Bughayrat, The Crisis of the Sheikh Jarrah Neighborhood in Jerusalem in the Framework of International Law, Academic Journal of Legal and Political Research, Volume 6, Issue 1, 2022.

4 .Haider Nizar Al-Sayyid Salman, The Religious Authority in Najaf and Its Political Positions in Iraq 1958-1968 (Political History), Beirut, Dar Ihya Al-Turath, 2010, pp. 175-176.

5 .Abdul Qader Mahmoud Al-Aqraa, The Extent of the Legitimacy of the American Decision to Recognize Jerusalem as the Capital of Israel, Contemporary Egypt Magazine, Egyptian Society for Political Economy, Statistics and Legislation, Cairo, Volume 11, Issue 533, 2019.

6 .Adnan Muhammad Ali, A Reading of the Statement of the Authority, Sayyid Al-Sistani, after the Al-Aqsa Flood Operation, Issued on October 10, 2023, Baghdad, Al-Baydar Center for Studies and Planning, 2023.

7 .Imad Al-Kazemi, The Religious Authority and Its Positions on the Palestinian Issue 2002-2023, An Analytical Documentary Reading, Qom, Dar Al-Rafid, 2023.

8 .Qutaiba Abdul Azim Kazim, Dalia Jamal Juma, The Friday of Defending Palestine and Its Participation in Arab Conferences to Serve the Palestinian Cause 1937-1938, Madad Al-Adab Magazine, Issue 20, 2020.

9 .Muhammad Jawad Jassim Al-Jazaery, Sayyid Muhammad Al-Hussein Al-Baghdadi, His Political Visions and Positions, Najaf, Al-Nibras Press, 2011

10 .Muhammad Hussein Kashif Al-Ghita, The Greater Palestine Issue, Najaf Al-Ashraf, Al-Nu'man Press, 1969.

11 .Nour Nizam Al-Din Najm Al-Din, Muntaha Hassan Muhammad Ali Al-Ansari, The Religious Authority, Its Features, Foundations of Its Work and Legitimacy (An Analytical Study), within the Scientific Axis: The Authority and Its Impact on Building the Human Being, University of Kufa, 2019.

12 .Documents of the Jordanian-Israeli Peace Treaty: The Jordanian-Israeli Peace Treaty, Amman 10/17/1994, Journal of Palestinian Studies, Volume 5, Issue 20, 1994.

13. Nabil Mohsen Badr Al-Din, The Implications of Operation Flood of Al-Aqsa on the Palestinian Issue, Queen Arwa University Scientific Journal, First Volume, Issue 26, 2023.

14. Text of Imam al-Baghdadi's statement on the holy jihad against the Zionist occupation in 1967, Ahmad al-Hussein al-Baghdadi.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/